

ليلى

(القصيدة الاولى من مجموعة خمس قصائد يضمها هذا العنوان)

ترقبت الوجوه : الوجه بعد الوجه . قلت :
اراك في الزحمة

فتصرخ نظرتي : اواه هذا وجهها . واهد اشواقني
اليك ، وتشرّب الروح من عيني مثل يد الغريق .

ونبض اعراقي
يجف . ويصبح الانسان في حجارة . وتلفني الظلمة
مدى خطواتك العجلى الي . .

كان رعدا من عل ينصب في قلبي
ويخفق برقه في المظلمات من الليالي ،

في الطريق المقفر الرحب
وينحسر الضباب . . اراك مقبلة كما تتفتح النجمه .

وتصبح لي عيون في شفاهي . . انني فيها
ارى شفتيك يثمر كرمها ويميد واديها

ندى وشذى . . ويشرق في الدموع البرق كالزهرة .

لاني من طيور البحر اكثر وحدة واسى ،
ومن امواجه المره

اشد مرارة شفتي بعدك . . جئت اسأل كل عينين
وكل سلالم المترو وابوابه :

اما مرت هنا ؟ في اي مقهى او قطار ؟ اي بوابه
ترى انطبقت واخفتها ؟ وطعم البين

كماء السبخة الطيني في شفتي . . يا قبلا مع الفجر
تهيم على شفاهي كالطيور . .

افيق لا ادري
افي قبر انا . . ام ان كل الناس ماتوا

والمدينة اقفرت من كل اهلها
فما فيها

خلا الارياح والاشباح من احد . وفي صدري
شتاء . . اه لو امطرت يا قلبي

فتفرغ ما تجمع فيك من سحب .

وامشي في الشوارع : كل سياره
الى عيني تحمل لهفة ، ويدوب قلبي في الشفاه :

ألها فيها .
فابحث في الوجوه . . وكل ارسفة المدينة او مقاهيها

تشير الي مرت من هنا ، حتى كأنك في المدينة
كلها ، في كل سياره .

فهل تدرين ان الملح في عيني ، بعدك ، في شفاهي ،
اه من قبل

تدوب الروح فيها . . كنت اذ تأتين
على كتفي تلقين

يديك ، وتعصرين ثمار قلبك في شفاهي . . ايما عسل .
وكان على الوسادة موج شعرك او على صدري

وانترى من كنوز الارض عندي خصلة من تلكم الخصل .
واسبح في بريقك كالسفينة . . ايما فجر

تموج في سريري .
غير اني الان

افيق فلا عبيرك في الوسادة ، لا قميصك
منزو خجلان

على الكرسي : كومة انجم . . لا موج عينيك
تمادى فيه حبي كالسفينة . . لا ارى زنديك

يشدانني اليك .
واي شمس بعد شمس يديك تفسل وحدة الجدران

تذيب الثلج عن قلبي
وتشعل في دمي النيران .

وايامي التي تمتد بعدك كالطريق المقفر الرحب
اقلب فيه وحدي طرفي الغيمان :

الا ينداح من عينيك برق في صحارى الروح
يمسح قلبي العطشان

ويغسل وحدة الجدران
فتزهو وحشتي الربداء بالعشب . .

ويخضل السراب . .
اكلما القت يد الغرب

ستارا من رماد فوق نعش الشمس ، وازدحم
الطريق العام

بمن يسعون ازواجاً ، ترقبت الوجوه تشدني الاوهام
الى عينين برقهما توهج ، مرة ، في قلبي المكتظ

بالسحب
وخلفني اقلب طرفي الغيمان

وارتقب الوجوه : الوجه بعد الوجه ، منتظراً وحيداً . .
ربما التف الذراعان

علي . . كأن رعدا من عل ينصب في قلبي
ويخفق برقه في المظلمات من الليالي ،

في الطريق المقفر الرحب . .
فما ابصرت وجهك في ازدحام الباب يأتيني .

وارجع . . ليس غير الشارع المغمور بالطين
طويلا قاحلا يمتد في قلبي .

حسب الشيخ جعفر

موسكو